الحل السعيد

ريموند إلين

(نشرت لأول مرة عام ١٩١٦م)

بدت حقيبة السفر خفيفة كالريشة في يد كينث وال القوية، وهو يغادر المحطة ولكنها أخذت تزداد ثقلا بصورة عامة كلما تقدم في سيره. كان عليه أن يقطع نصف ميل ليصل إلى المنزل الريفي للورد كارت

ما أن وطأ الرواق حتى ألقى بالحقيبة على الأرض، وهو يشعر ببعض الراحة في يده المتشنجة.. قرع الجرس، ثم انتظر دقائق ليفتح بعدها اللورد كارت الباب بنفسه، تهلل وجه اللورد قال مرحبا: "أهلا يا ولدي العزيز.. ادخل.. إنني سعيد لرؤيتك وأتمنى لك عيد ميلاد بهيج".

لقد كانت عشية عيد الميلاد وكان وجهه يطفح باللطف الملائم لتلك المناسبة "إنني أقوم بعمل البواب والخادم وكل شيء في هذه اللحظة، فقد صرفت كل الخدم إلى الدعوة المفتوحة بمناسبة عيد الميلاد التي تقام في مدرسة القرية، ثم أغلقت الباب، كذلك خرجت زوجتي والعمة بلاكستير، وتسأل كينث بلهفة: "آه، ونورا؟"

فأجاب اللورد بتربيتة ودية على كتف كينث: "آه، نورا!" ثم أردف: "نورا الشخص الوحيد المهم طبعا ومعك حق بذلك لقد بقيت نورا لترسل لك المزيد من بطاقات عيد الميلاد وأتوقع أنها في غرفتها.. أرسلت لك

بعض البطاقات وهي الآن في حقيبة الرسائل فقد قلت في رسالتك الأخيرة أنك لن تأتي"

"نعم لقد ظننت أنني لن أستطيع الإفلات، ولكن قلب الرئيس رق لي اليوم وقال: أنه سيتدبر أمره دون وجودي حتى بعد غد؛ لذلك اندفعت للحاق بقطار الثانية والربع ولحقت به بأعجوبة".

فأضاف العجوز بمكر: "وها أنت كالأمير السعيد لخائبة الأمل نورا... ولنا"

وعلق كينث بابتسامة واثقة من الإجابة: "أرجو أن تستحسن خطيبتي"

أجاب كارت: "أرى يا عزيزي كينث وبإخلاص أنها جميلة ولطيفة معنا ونحن سعداء بدعوتها هنا فغناؤها متعة كبيرة لنا" وتردد قليلا ثم أضاف: "لكن يجب أن تغفر لنا نحن العجائز إذ نرى أن الخطبة لا معنى لها، فكما قالت العمة بلاكستر اليوم لن تستطيع معرفة الفتاة جيدة بمعاشرتها لفترة بسيطة كما أنك لا تعرف شيئا عن أهلها".

امتعض كينث في سره من العمة بلاكستر لمزاجها النكد إلا أنه لم يتفوه بذلك.

تابع اللورد: "سنبحث في أمرك هذا فيما بعد، أما الآن تعال إلى المكتبة فأنا على وشك إنهاء دور شطرنج مع السير جيمس وينسلاد ثم نرى بعدها أين تختبئ الآنسة نورا"

ثم توقف عند طاولة تقف في الممر بين الردهة والمكتبة، وتناول سلسلة مفاتيح من جيبه قائلا: "أرسلت لك رسالة، لذا فليس هناك ضرر أن أعطيها لك"

وفتح قفل الحقيبة الخاصة بالرسائل، ثم أخرج رزمة منها على المنضدة، وأخذ يبحث بين الأوراق إلى أن التقط رسالة كتب عليها "كينث دال – بناء ٣١ – شارع فالي لندن" قال: "ها هي"، ثم أرجع الباقي إلى الحقيبة وأعاد إقفالها.

"ضعها في جيبك وتعال معي فلا بد أن السير جيمس يظن أنني لن أعود أبدا"

وتأخر بضعة دقائق أخرى للسماح للخدم العائدين بالدخول، ثم أمر أحدهم أن يرسل الحقيبة إلى مكتب البريد.

وفي المكتبة كان السير جيمس وينسلاد جالسا إلي طاولة الشطرنج بينما يراقب جورني السكرتير الخاص لكارت وهو رجل ممتلئ البنية متجهم الهيئة ذو عينين ذكيتين يراقب اللعبة عن كثب. رد السكرتير تحية كينث بعداوة نسبيا والتفت إلى كارت:

"هل أرسلت الحقيبة إلى مكتب البريد".

"نعم هل ترغب بإرسال شيء"

أجاب جورني: "كان علي أن أرسل بطاقة، لكنها ليست بذات شان"

ثم جلس جانب اللاعبين ثانية.

كانت الحجارة السود من حظ كارت، وكان واضحا أنه يلاقي بعض الصعوبة، وأن اللعبة ستنتهي بعد بضعة حركات.

قال كارت: "لا أرى أي مخرج لهذا الوضع.. ستطيح بي في الحركة القادمة بالوزير أو بالفيل.. على كل لقد انتهيت، وسلم لنا لعبتك"

علق جورني: "ربح الموفق سير جيمس".

سأل وينسلاد: "لماذا هو موفق؟ ألم تخبرنا أن كلينا عنده مقومات الربح؟"

أجاب جورني: "نعم.. فقد كان بإمكانه أن يكسب اللعبة كما توضح الأحجار الآن"

ثم أردف كلامه بتحريك بعض الأحجار ثم أعادها إلى الوضع السابق.

استمر جورني في التحديق برقعة الشطرنج، بينما انعكس على وجهه تعبير الحاذق وكأنه وجد نقطة مهمة في وضع الأحجار، ولم يعط كينثت لتعليق السكرتير أي اهمية إلا بعد مضي ساعة؛ فقد قال جورني معلقا على اللعبة: "كان اللعب مضطربا فيه روح واندفاع من كلا الطرفين"

فعلى سبيل المثال تخلى اللورد عن فيله مقابل لا شيء وعندما أعطيته الخيار ليأخذ وزيرك بأحد الجنديين الواقفين على جانبي الفيل السادس للوزير.."

واستدار إلى كارت: "من الأفضل لو أطحت بالوزير بالجندي لا بالقلعة"

أجاب كينث: "أقر أني سأدخل في ورطة كيفما لعبت تعالوا الآن لنحتسي بعض الشاي"

وانتهز كينث الفرصة ليحظى بلقاء خاص مع نورا التي ظل وجهها موردا من الفرحة باللقاء غير المتوقع حتى بعد دخولهم إلى غرفة الجلوس للانضمام إلى الحاضرين.

وبعد تناول الشاي اصطحب السير جيمس السكرتير إلى غرفة التدخين، والتفت كارت إلى نورا: "عليك أن تغني أحد أناشيد عيد الميلاد التي وعدتني بها، ثم تنفردين بعدها مع خطيبك في المكتبة لتتحدثا في شؤونكم الخاصة، فأنا أعرف أنكما تتوقان للتخلص من صحبة العجائز"

علقت العمة بلاكستر بامتعاض: "شكرا لك لتسميتنا بالعجائز أنا وزوجتك".

احتار اللورد، لكن نورا باشرت بالعزف، وارتفع صوتها يصدح بأغنية صاخبة قبل أن تسعفه الذاكرة برد مناسب.

وطالب الجميع بأنشودة ثانية يشترك فيها الجميع، وأثناء أدائها أخرج كينث الرسالة من جيبه، وكان يفتح المعطف عندما نهضت نورا عن البيانو وتعرفت على خطها فصاحت محذرة وقد اصطبغت وجنتاها بالاحمرار: "احذر كينث لا تدع شيئا يسقط"

بعد تلقيه التحذير قام كينث بإخراج الرسالة بحذق ولكن حذره في عدم إسقاط خصلة من الشعر البني والتي تخجل المحبوبة من عرضها أمام أعين الاخرين لم يمنع كينث من إسقاط قطعة من الورق طارت من الرسالة وتتبعتها الأعين إلى أن استقرت على الأرض، إنها شيك بألف جنيه.

نظر كينث إلى نورا بتساؤل، لكنه لم يحظى بأي شيء، ثم إلى اللورد كارت، فالاحتمال الوحيد الذي طرأ على ذهنه أن يكون هبة من اللورد تحت تأثير نوبة الكرم المصاحبة للعيد عادة، إلا أن تعبير اللورد لم يدل على أنه فعل مثل هذه الهفوة؛ فقد ارتجفت يداه وهو يضع نظارته ليقارن الورقة بدفتر الشيكات التي في جيبه، وكان هو أول من قطع الصمت المتجهم: "إن هذا من أكثر الأشياء غرابة، فهذا الشيك وضعته في مغلف الصليب الأحمر هذا المساء كهدية عيد ميلاد وقد عرضته عليكن يا سيدات في فترة الإفطار"

نظر كل منهم إلى الآخر باحثا عن تفسير إلى أن استقرت الأعين على نورا باعتبارها الشخص المتوقع أن يقدم تفسيرا"

بدا كارت مرتبكا وتململت العمة بشك، وهي ترى الفتاة صامتة وقد شحب لونها فعلقت: "إن نورا هي الشخص الطبيعي الذي عليه أن يقدم تفسيرا للأمر لأن الشيك وجد في رسالتها"

أجابت نورا: "ليست لدي أدنى فكرة عن كيفية وصول الشيك إلى رسالتي وكل ما أستطيع قوله أنني لم أضعه فيها ولم أره منذ الإفطار حتى اللحظة التي سقط فيها من الرسالة قبل لحظات"

قالت العمة بلاكستر بجفاء: "غريب جدا"

أما كينث فقد التفت إلى العمة، وقال بحرارة: "إنك لا تعني أن نورا قد سرقت الشيك طبعا!"

فصاح كارت: "يا سادتي الأعزاء حافظوا على هدوء أعصابكم، فلا نرغب بأي مشهد بغيض"

لكن كينث ما زال مشتعلا: "إذا كانت نورا هي التي وضعت هذا الشيك، فلا بد أنها أشارت إليه في الرسالة.. أعتقد أنكم ستقبلون بكلمتي أنها لم تفعل"

فطلبت نورا عندها: "اقرأها يا كينث، فقد تفترض الآنسة بلاكستر أنني أشرت إلى الشيك"

ونظرت الفتاة إليها بوجه يتوقد غضبا.

قرأ كينث بصوت عال: "ملاحظة لا تدع أحدا يرى ما أرسلته لك!"

كان هذا يعني بالنسبة لكينث خصلة الشعر إلا أن الامر تعقد أكثر؛ فما كان منه إلا أن أخرج الخصلة للتوضيح، وشعر كينث بإحراج لا يوصف، وهو يرى تعبير نورا للآنسة بلاكستر حتى أنه نظر بامتنان إلى السيدة كارت عندما غيرت الموضوع بسؤال زوجها: "كم مضى على وصول السيد جورني لهذا المكان؟"

بدا كارت مصدوما: "يا عزيزتي يجب ألا نقوم بأي تخمينات عشوائية في هذا الأمر.. فما الدافع الذي يجعل جورني يضع الشيك في رسالة نورا إذا أراد سرقته؟ إضافة إلى أن شهادتي تبرؤه"

سأل كينث: "هل تسمح بإخبارنا.. ماذا فعلت بالشيك بعد الإفطار؟"

رد كارت: "سأقول بالضبط بعد الإفطار وضعته في كتاب الجيب الذي أحتفظ به دائما في جيبي حتى هذا المساء، وأثناء لعبة الشطرنج تذكرت أنه يجب إرسال حقيبة الرسائل في وقت مبكر أكثر من المعتاد، فوضعت الشيك في مظروف الصليب الأحمر مع العنوان المطلوب وألصقته، ثم وضعته في الحقيبة عدت إلى المكتبة، واستغربت للحركة التي قام بها السير وينسلاد، فقد كان يقدم لي الوزير مقابل لا شيء وفي اللحظة نفسها تذكرت أن نورا ربما تكون قد وضعت رسائلها في الحقيبة، لذلك علي أن أقفلها فورا خوفا من النسيان، فيما بعد نظرت إلى رقعة الشطرنج للحظات، ثم وقفت وذهبت إلى الحقيبة حيث وجدت أن نورا وضعت رسائلها فأقفلتها وعدت للحصول على وزير وينسلاد"

علقت السيدة كارت: "لكن لا أرى كيف يكون السيد جورني بعيدا عن الشبهات كما قلت؟"

"لماذا يا عزيزتي؟.. إذا كان جورني قد أخذ الشيك من أحد المظروفين ووضعه في الآخر، فيجب أن يتم ذلك في غضون اللحظات القليلة التي فارقت الحقيبة فيها دون إغلاقها بينما في هذا الوقت كان جورني يراقب اللعبة فلا يمكن ان يكون هو الفاعل"

سأل كينث: "هل كان في المكتبة طوال فترة اللعب كلها؟".

أجاب كارت: "لا أجزم بذلك، لكني أوكد أنه لم يخرج أو يدخل طوال فترة وقوفي متأملا حركة وينسلاد، ولا بد أن يكون جورني موجودا عندما عرض وينسلاد وزيره ونظرت إليه لأنه علق على هذه الحركات بعد انتهاء اللعبة، واقترح بأنه كان يتحتم علي أخذه بالجندي الآخر، لقد سمعته بنفسك"

أجاب كينث: "نعم.. إلا أن صوتا كان هناك يشبه انتزاع قفل".

رد كارت: "يؤكد الصناع أنه لا يمكن فعل هذا مع هذا النوع من الأقفال والمفتاح الأساسي لم يفارق جيبي ولا يمكن أن يكون لديه نسخة عنه هذا إذا وجد وقتا لذلك".

تهدج صوت نورا وهي تقول: "باختصار يا لورد كارت فإنك تظن أن الشبهات محيطة بالشخص الآخر، عدا السير جيمس الموجود في المنزل، وليس أمامي الرد عليها إلا بكلمة لا"

صاح كينث: "لا يمكن أن تحوم حولك أية شبهة".. شكرت نورا مؤازرها بنظرة امتنان.

تابع كينث: "إن السيدة كارت محقة تماما، وأنا مستعد لحرق نفسي إذا لم يكن ذلك الثعبان جورني وراء الأمر أحضروه هنا، وانظروا إلى تعابير وجهه كيف تدل على الإثم فور دعوتي إياه بالسارق"

صاح كارت بانفعال: "لا بحق السماء سوف يكون مشهدا مؤلما فلا مجال للشكوك الهوجاء" اقترح الارسال في طلب الشرطة المحلية.

وقال: "إنني أرفض كليا إبداء أية شكوك حول أي شخص تحت هذا السقف كائنا من كان، ولا بد أن أفترض حتى تثبت الحقيقة نهاية الأمر أن شخصا من الخارج وبدوافع شريرة دخل إلى البيت وفعل هذا، على أية حال وباعتباري رب البيت؛ فأنا أتحمل مسؤولية الكشف عن الفاعل من قبل السلطات المحلية".

سألت السيدة كارت: "ماذا تعني بالسلطات المحلية؟.. لا أعتقد أن الشرطة المحلية كانت على درجة من الذكاء عندما سرق كليبي؟"

ونظر الحيوان الأليف القابع عند قدمي السيدة كارت إلى أعلى لدى سماعه اسمه، بينما تابع كارت: "سأتصل باسكوتلانديارد إذا كان شابلاند موجودا فانأ متاكد من قدومه حالا وفي أقل من ساعتين، وحتى يحضر أرجو من الجميع عدم التفوه بكلمة حول الموضوع في هذه الغرفة"

قالت العمة بلاكستر: "تصرف حكيم ولا بد أن يتحمل الفاعل عاقبة إثمه في النهاية"

التفت كارت إلى نورا وقال برقة لم يعهدها بنفسه: "إنني لا أشك أبدا بقدرة شابلاند على كشف خفايا الأمر بنجاح، وأثناء ذلك يا فتاتي العزيزة سنكون معا في القارب نفسه، فليس هناك دليل على أني وضعت الشيك في ظرف الصليب الأحمر وليس في ظرفك".

انهارت نورا أمام رقته وطفرت الدموع من عينيها فأخذها كينث إلى المكتبة.

"عبثا يظنون أني سارقة.. سارقة وعلنا!"

"هراء لا يمكن أن يصدق أحد هذا الهراء يا فتاتي الحبيبة"

"تلك العمة الفظيعة فعلت" ثم جلست في المقعد وبدأت تهدأ بينما أخذ كين يطوف الغرفة مفكرا وغاضبا.

"لقد سررت أن سارعت إلى نجدتي يا كين، وكذلك العزيز اللورد كارت"

أجاب: "إنه عجوز سخيف وطيب على أية حال فهو يمتلك من المال أكثر مما يعرف ما يفعل به فهو يطوح بشيك بألف جنيه في بريد عيد ميلاد ليضيع وسط آلاف البطاقات والتهاني السعيدة!"

وقطع عليها الحديث دخول جورني. ابتدر حديثه باعتذار عما شاهد من تعبير عدم الارتياح علي وجهيهما: "لم آت للجلوس، بل أريد منكما معروفا بسيطا.. أنني أتناقش مع السير جيمس عن كيفية معرفة الشخصية عن طريق خطبها وعبارة صغيرة تكفي"

أخذ كينث ورقة من دفتر ملاحظات على المنضدة وكتب: "ليس كل ما يبرق ذهبا"، ثم أضافت نورا في الأسفل "فرخ البط عوام" فهذه الطريقة هي الأسرع للتخلص من وجوده.

نظر جورني إلى الورقة بعدم رضى: "أفضل شيئا مكتوبا بتأن؛ فغالبا ما يكتب الناس بصورة غير طبيعية عندما يعرفون أنه لهدف محدد.. أليس لديكم نوع آخر من الكتابة على مظروف قديم مثلا أو شيء من هذا القبيل؟"

لم يعطه أحد ما طلب لذلك تراجع خائبا أمله.

علق كينث: "أشك في الهدف الحقيقي لمجيئه فهو سريع البديهة.. ألم تر كيف عرف؟ استرعت انتباهه الحركة الخاطئة في الشطرنج مع أنها ليست واضحة".

كانت رقعة الشطرنج ملقاة على المنضدة كما تركها كارت قبل تناول الشاي نظر إليها مفكرا في البداية ثم باهتمام متزايدا رفع أحد القطع وفحصها ثم كرر الأمر مع البقية وعكس أسلوبه انفعال متزايد. سالت نورا: "ما الأمر؟"

تراخى في مقعده: "مجرد بصيص ضوء أريد أن أفكر، أفكر أكثر من أي وقت في حياتي"

ثم مال إلى الأمام واضعا رأسه بين يديه، وانتظرت نورا بصمت إلى أن رفع رأسه:

"نعم بدأت أرى الضوء أكثر من بصيص.. يا له من ماكر هذا الجورني.. أوه ماكر جدا"

وابتسم بسعادة من اكتشف مكيدة محبوكة ومعقدة الخيوط؛ فأخذ يتأملها بشيء من الإعجاب للذكاء الذي حيكت به: "هل تريدين معرفة ماذا كان يريد حقا عندما جاء قبل قليل؟"

أجابت: "كثيرا، ولكن هل تعني أنه ليس هناك أي نقاش مع السير جيمس؟"

"أوه أؤكد أنه رتب أمر المناقشة تماما، لكن ما يريده حقا هو هذا"

أخرج من جيبه المظروف الذي اكتشف الشيك بداخله.

"إن حيلة معرفة الشخصية من الكتابة ليست إلا ضربة محكمة للحصول على هذا، بل ربما كانت فرصته الوحيدة، لكن لا يا صديقي جورني لن تحصل على المظروف حتى لو دفعت الألف جنيها التي كانت بداخله!"

رجته نورا : "أوضح يا كين"

رد: "سأفعل حالا غير أنني أريد نسج الخيوط مع بعضها بعضا فهناك صعوبة أخرى"

نظر إلى الأرض ثانية وأخذ يفكر بصوت عال من أجلها.

"إن حجة كارت بوجوب وجود جورني هنا مراقبا للعب أثناء الفرصة الوحيدة التي تركت الحقيبة فيها مفتوحة أنه عرف الحركة التي لعبت في النهاية، ولكن لماذا لا يكون قد سأل السير جيمس عنها أثناء انشغال كارت بفتح الباب لي؟ إن هذا سيحل المعضلة.. أفترض أن وينسلاد كان تواقا للحديث عن اللعبة في غياب خصمه سأذهب وأساله ولا حاجة لتسويغ سؤالي".

عاد بعد لحظات: "لا لم يكن هناك أي حوار عن اللعبة عند غياب كارت.. حسنا جدا سأحاول بطريقة أخرى.. لنفرض كما أعتقد، وسأثبت أن جورني قام بتبديل الرسالتين والسؤال الذي يطرح نفسه كيف عرف إذا الحركتين في الشطرنج؟".

أخذ رقعة الشطرنج ثانية، ونظر إليها بإمعان طويلا حتى فقدت نورا الصبر: "ماذا تفعل يا عزيزي محدقا كل هذا الوقت بالشطرنج؟"

"لدي مشكلة مستعصية وعلي أن أحلها قبل ذلك الشرلوك هولمز الذي سيأتي من اسكوتلانديارد.. انظري إذا كانت هناك وسيلة عرف بها جورني الحركتين الملعوبتين دون أن يكون موجودا أو أن يخبره أحد، سيصبح حجة كارت دون جدوى.. أليس كذلك؟"

"صحيح، ولكن ما هي الوسيلة؟ هل تلصص من النافذة مثلا؟".

"أظن أنها وسيلة أذكى من ذلك أعتقد أني سأثبت أن بمقدوره معرفة الحركتين الملعوبتين دون مساعدة أحد من طريقة توضع الأحجار في نهاية اللعبة أي كما هم الآن" ثم انحنى ثانية على الرقعة: "يلعب الأبيض وزيرا مقابل فيل في الخانة السادسة لم تمس والأسود أخذ الوزير بجندي القلعة.. هاتان هما الحركتان".

ظلت نورا تراقب بصمت وطاعة وجه كينث، وهو يتلون بالانفعال وبتعابير الفهم والحيرة معا مدة نصف ساعة وأخيرا أغلق علبة الشطرنج وهو متحير بشدة.

تساءلت نورا: "ألا يستطيع معرفة الحركتين في النهاية"

أجاب: "لا هناك احتمال مساو أن تكون القلعة لا أستطيع تجميع الخيوط فكلما عثرت علي بعضها لا أجد بعضها الآخر" ثم أضاف فجاة "بالله أتساءل إذا كان كارت قد فعلها؟"

وهم بالخروج في اللحظة التي دخل فيها الخادم ليطلب منهما على لسان السيد كارت القدوم إلى مكتبه.

كان الجميع الموجودون في الغرفة هم الذين شهدوا في غرفة الجلوس اكتشاف الشيك إضافة إلي شابلاند المفتش في سكوتلانديارد كما قدمه السيد كارت الجالس على رأس المنضدة بينما جلس شابلاند إلى جانبه بوجه خال من التعابير إلا أن عينيه كانتا تطوفان من وجه إلى

وجه. جلس كينث ونورا في المقعدين الفارغين وحالما أغلق الباب سأل كينث كارت: "عندما لعبت الشطرنج مع السير جيمس هذا المساء هل أعطاك أحقية تحريك القلعة؟"

نظر الجميع – عدا نورا – باستغراب لتفاهة السؤال. وعلقت على ذلك العمة بلاكستر: "أعتقد أن هذا ليس وقتا مناسبا لمثل هذه الأسئلة السخيفة"

أجاب كارت: "أعترف أني لا أفهم مغزى سؤالك.. في الواقع أعطاني الأحقية"

هتف كينث بانتصار "شكرا لله" مما أثار علامة الاهتمام على وجه شابلاند؛ فعلق بقوله

"أحب أن أسمع وجهة نظر السيد دال ما دام السيد كارت قد أدخلني في القضية، لدي ما يبرر اتهامي لسكرتير اللورد جورني وأفضل أن يسمع ذلك بنفسه"

فقاطعه اللورد : "لا داعي لذلك فنحن لا نريد أي مشهد بغيض قدر الإمكان"

تابع كينث: "حسنا.. إنني أتهم جورني بسرقة شيك الألف جنيه من مظروف الصليب الأحمر ووضعه في المظروف الموجه لي، أتهمه باستخدام حبر سري من النوع البطئ الذي يظهر بعدة ساعات فيشطب عنواني ويستبدله بعنوان آخر خاص به"

تدخل شابلاند قائلا: "كن حذرا يا سيد دال فأنت تدعي شيئا خطيرا، ولا بد أنك على دليل قوي"

فتح كينث رقعة الشطرنج وقال: "انظر إلى تلك البقع على الأحجار، لم تكن موجودة عند انتهاء اللعبة، ولكم تكن بهذا الوضوح قبل ساعة.. إن هذه الأحجار تثبت قطعا أن جورني قد أمسك بها لمعرفة الحركتين الملعوبتين، وإلا فكيف وصل إليهما الحبر السري إذا لم يكن من أصابع جورني؟"

ثم أخرج مظروف رسالة نورا من جيبه وما أن وجه النظر إليه، حتى ندت عنه صيحة ظفر وسلمه إلى شابلاند: "بدأ الحبر السري بالظهور هنا ايضا ويبدو أن مفعوله على الورق أبطأ من على الاحجار المطلية".

صحح شابلاند عبارته: "إن الاختلاف في التعرض للهواء، كان المغلف في جيبك وسنتركه الآن علي المنضدة قليلا لنعرف فيم إذا كانت تحرياتك ذات جدوى، ولكن إذا كان جورني هو الفاعل كيف تفسر وجوده في المكتبة في الوقت الوحيد الممكن لاقتراف الجريمة فيه؟"

أجاب كينث: "بدحض هذا القول فما الدليل علي وجوده فعلا في المكتبة في ذلك الوقت المحدد؟" فسأله شابلاند: "إذا كيف أمكنه معرفة الحركتين الملعوبتين في ذلك الوقت؟"

أشار كينث ثانية إلى رقعة الشطرنج: "من كيف توضع الأحجار في نهاية اللعبة ها هي سأبرهن على أنه من وضع الأحجار فقط، وبمعرفة أن السير جيمس أعطى أولوية تحريك القلعة لكارت يمكن معرفة أن الأحجار البيضاء قد لعبت – أثناء اللعبة – وزيرا مقابل فيل في الخانة السادسة إلا أنها لم تظفر بشي فلا بد أن الأحجار السوداء قد أخذت الوزير بجندي القلعة (الذي تحرك في البداية) إذا أريتكم الخطوات العكسية التي فكر فيها جورني بذكاء لمعرفة أن على اللورد كارت أن يربح اللعبة عندما ظنها خاسرة".

لحسن الحظ كان المفتش ملما بالشطرنج إلى حد يمكنه من متابعة خطوات كينث.

أضاف كينث: "لا أعتقد أنه خطط لسير اللعبة بل مجرد فكرت طرأت على ذهنه السريع لدى مشاهدته لوضع الأحجار في نهاية اللعبة ودليله كان يستند عليه الحبر السري وكان هذا ناجحا لو لم يأت بشكل غير متوقع وأخذ رسالة نورا".

عندما كان يشرح كينث الفقرة الأخيرة من رأيه تناول شابلاند المظروف ثانية وقد ظهرت الكتابة بتعرضها للهواء بشكل واضح ولو أنها باهتة حيث أمكن قراءة اسم ورقم الشارع فقط ثم اسم ورقم آخر ثانوي.. سلم المفتش المظروف إلى كارت: "هل تستطيع التعرف إلى الخط يا لورد؟"

وضع كارت نظارته الطبية وفحصه: "لا أستطيع الجزم بشيء لكنه ليس خط جورني" ثم أظهر مظروفا آخر من جيبه موجها له من قبل جورني وأشار إلى الاختلاف بين الكتابتين. ألقت نورا نظرة قلقة على كينث بينما نظرت العمة بلاكستر نظرة حانقة على نورا ولم تظهر على المفتش أية دهشة:

"لا تكترث يا لورد.. أعتقد أنه سيتوضح كل شيء إذا دعوت جورني إلى هنا، ولا داعي أن تخشى أية مواقف".

وقد أضاف الجملة الاخيرة وعلى شفتيه طيف ابتسامة.

قرع اللورد الجرس، ثم أخبر الخادم أن يحضر جورني إلى الغرفة.

"لقد استدعي السيد جورني منذ ساعة يا سيدي فقد طلب بشكل عاجل لرؤية جدته التي تحتضر".

فتمتم اللورد: "يا للمسكين! وفي عيد الميلاد ايضا!"

بينما ظهرت ابتسامة عريضة على وجه المفتش. وقال:

"لقد توقعت أكثر فعندما تعرفت على الخط الموجود على المظروف رأيت أنه يجب إحضار ذلك السيد بنفسه الذي تعرفونه باسم جورني أنه رجل معروف لنا في يارد بأكثر من اسم وأكثر من خط، والآن عثرنا لحسن الحظ على أثر حديث له، وأعدك بأني سأتعقبه فورا إذا تلطف اللورد ووضع سيارته وهاتفه تحت تصرفي"

سأل اللورد: "لكنك ستبقى للعشاء.. سيكون جاهزا خلال لحظات"

"أعتذر بشدة يا سيدي اللورد لكن السيد دال قد قام بعملي على أكمل وجه وبطريقة يفخر بها كل رجل في يارد أما أنا فعلي تعقب المجرم على الأثر ولا داعي لإزعاجك بهذا الموضوع ثانية فسوف تقرأ التفاصيل في الصحف"

قال اللورد: "حسنا.. أعتقد أننا يجب أن نهنئ أنفسنا للتخلص من هذا الأمر دون مشاهد بغيضة، وسيكون باستطاعتنا الآن التمتع بعيد الميلاد، وسأعوده بالحل السعيد.. السعيد جدا"

وتورد وجهه من الارتياح والمزاج الحسن بينما أخرج دفتر الجيب وقدمه إلى نورا:

"ياعزيزتي.. أرجو أن تقبلي اعتذار رجل عجوز لما سببه لك من أمسية مزعجة ويجب أن تقبلي هذا أيضا.."

"لا. لن أقبل، وسيكون الوضع أكثر أمانا لإرسال شيك إلى الصليب الأحمر".